ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان
Maat For Peace, Development and Human Rights

تداعيات التوسع في استخدام الطائرات بدون طيار (الدرونز) على المدنيين

تحرير: شريف عبد الحميد

إعداد: على محمد

مقدمة

يحمل الاستخدام المتسارع للطائرات بدون طيار في طياته مخاطر جسيمة على انتهاكات حقوق الإنسان وعلى وجه التحديد ضد المدنيين الذين يظلوا هدفًا لضربات هذه الطائرات المُبرمجة عن بعد، واضحي استخدام هذه التقنيات الناشئة ضمن استراتيجيات الجماعات الفاعلة من غير الدول والجماعات المسلحة، بجانب الدول والجيوش الوطنية التقليدية التي تستخدمها في إطار مكافحة الإرهاب، وقد شرعت جميع هذه الجهات الفاعلة في الاعتماد على سلاح جديد لم يكن منتشر على نطاق واسع في العقدين السابقين. واستخدم هذا السلاح في مناطق النزاع المسلح أو ضد الجماعات التي تشكل تهديدًا لأمن الدول. لكن هذا الاستخدام المتزايد للطائرات بدون طيار خلف أثر فادح على حقوق الإنسان وعلى وجه التحديد على السكان المدنيين.

وقد لاحظت مؤسسة **ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان** الاستخدام المتسارع للطائرات بدون طيار في كل من العراق واليمن وسوريا. في ظل عدم النص صراحة على حظر الطائرات المسلحة بدون طيار في قواعد الحرب المدرجة في القانون الدولي الإنساني. فلم يرد ذكر الطائرات بدون طيار في معاهدات الأسلحة أو في قواعد القانون الدولي بما في ذلك القانون الدولي لحقوق الإنسان. ولعدم وجود إطار قانوني ينظم عمل تلك الطائرات تبعات خطيرة على انتهاك حقوق المدنيين حيث يشكلون المتضرر الأول من هذه الهجمات التي تنفذها الطائرات بدون طيار، والتي راح ضحيتها في الثلاثة سنوات الأخيرة أكثر من 5 آلاف مدني في اليمن وسوريا ودول أفريقية أخري من بينها الصومال، أكثر هؤلاء الضحايا من النساء والأطفال والمسنون.

وقد ارتأت مؤسسة ماعت أهمية قصوى للفت الانتباه بمخاطر التوسع في استخدام هذه التقنيات علي الحق في الحياة وحقوق أخري أساسية من حقوق الإنسان، خاصة إن تمادت الجماعات الإرهابية في الاعتماد علي هذه الطائرات، ولا يتناول التقرير الطائرات المسيرة بدون طيار غير المسلحة والتي تستخدم لأغراض مدنية وإنسانية ولكنه يستهدف علي وجه التحديد تركيز الضوء على الطائرات المسلحة بدون طيار وتأثيرها البالغ على حقوق الإنسان ولاسيما السكان المدنيين في مناطق النزاعات المسلحة بما في ذلك الأطفال وكبار السن والأشخاص من ذوي الإعاقة، فحتى عندما تهاجم الطائرات بدون طيار أهدافا عسكريا فإنها قد تخلف آثارًا موازيا على المدنيين، فالشظايا المنفرطة من الأسلحة المحملة بهذه الطائرات قد تطال المدنيين والاعيان المدنية لاسيما في مناطق النزاع وقد حدث ذلك في سوريا واليمن في أكثر من واقعة في العامين السابقين. ويركز التقرير على امتلاك الدول

والجماعات الفاعلة من غير الدول مثل الحوثيين في اليمن والإرهابيون لهذه الأسلحة التي تقوض من حقوق المدنيين.

أولا: استخدام الدول للطائرات بدون طيار

استحوذت ما يربو على 102 دولة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على تكنولوجيا الطائرات المسيرة حتى مطلع عام 2020، كما تملك 40 دولة طائرات مسُيرة مسلحة أو تنوي شرائها[1]. وتعد إسرائيل بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والصين من أكبر منتجي ومصدري الطائرات بدون طيار، كما سيتضح في الشكل أدناه [2]. ومؤخرًا استحوذت دول أخري في منطقة الشرق الأوسط على هذه الطائرات، وأصبحت تبيعها بكثافة مثل إيران وتركيا وتستغلها في تمكين الجماعات الفاعلة من غير الدول المتحالفة معها والمليشيات المسلحة، وما ساهم في بعض الأحيان، في تقويض استقرار الجيوش الوطنية التقليدية. وكان للرواج غير المسبوق للطائرات بدون طيار أثر فادح على انتهاك حقوق الإنسان وخاصة انتهاك حقوق المدنيين وقد راح ضحية هجمات هذه الطائرات نحو خمسة آلاف من المدنيين في الفترة من منتصف 2018 حتى أكتوبر 2021 في اليمن وسوريا والصومال، بجانب المدنيين الذين أزهقت ارواحهم نتيجة هذه الهجمات في ليبيا قبل وقف إطلاق النار بين المليشيات الموالية لحكومة الوفاق والجيش الليبي، وترجح مؤسسة ماعت إن الأرقام الفعلية للضحايا المدنيين بسبب الطائرات بدون طيار أعلي من ذلك بكثير[3].

الشكل رقم (1): الدول المُصدرة للطائرات بدون طيار

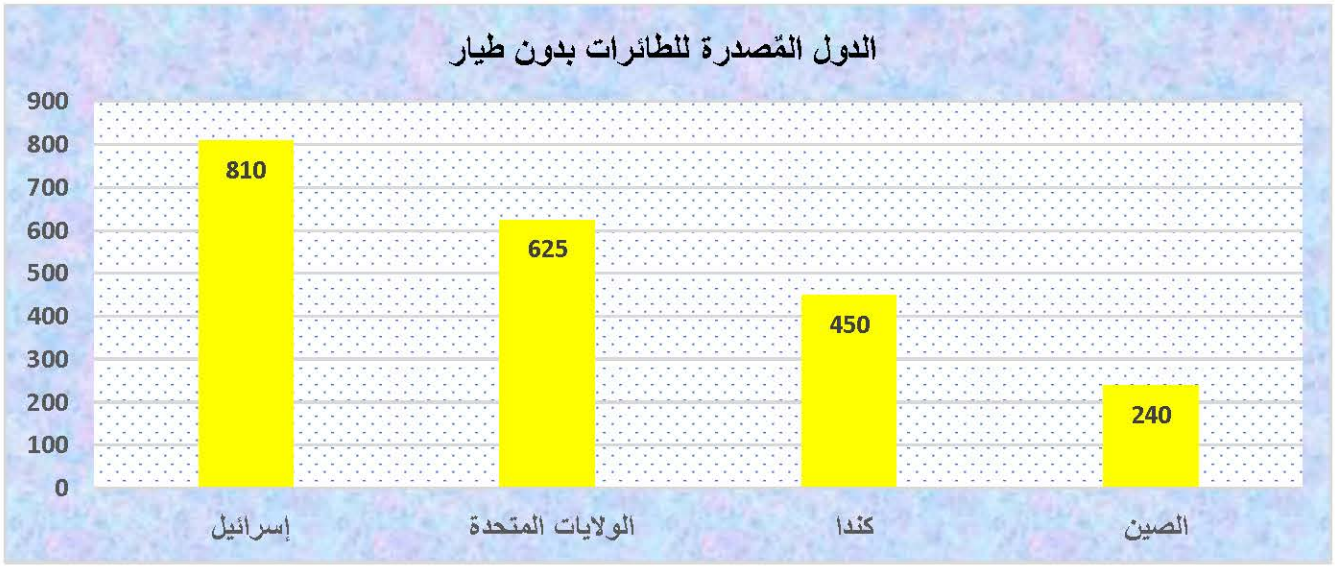

[1] Use of armed drones for targeted killings Report of the Special Rapporteur on extrajudicial, summary or arbitrary executions, Human Rights Council, a paragraph 6, https://undocs.org/en/A/HRC/44/38

[2] Introduction: How We Became a World of Drones, New America Foundation, https://bit.ly/3pDEC7e

[3] رصد مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان

ويتناقض استخدام هذه الطائرات مع الحق في الحياة التي تضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية باعتباره الحق الأعلى من حقوق الإنسان. وفي وصف الضربات التي تنفذها الطائرات بدون طيار، ويواري أجساد المدنيين الثري كنتيجة مباشرة لها، اعترفت الولايات المتحدة في سبتمبر 2021 بقتل 10 مدنيين في أفغانستان بضربات هجومية لطائرات مُسيرة[4]. حيث خلُص تحقيق أجرته القيادة المركزية الامريكية إن عامل إغاثة وتسعة من أفراد عائلته من بينهم سبعة أطفال أزهقت ارواحهم في 29 أغسطس من العام نفسه، من بينهم طفلة تدعي سامية تبلغ من العمر عامين. وما يدعو للأسف إن هذه الواقعة لم تخضع لأي تحقيقات ولم يتعرض أي من المسؤولين للمساءلة أو نوع من أنواع الحساب[5].

وكانت احصائيات قد وضحت إن الهجمات التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام الطائرات بدون طيار قد قتلت أكثر من 14 ألف في الصومال واليمن وباكستان وأفغانستان في العقدين السابقين[6]. ولم توضح الولايات المتحدة أعداد القتلى من المدنيين نتيجة عملياتها التي استخدمت فيها الطائرات بدون طيار. وقد أظهرت بعض الوثائق التي سُربت في عام 2015 إن 90% من قتلي الطائرات بدون طيار لم تكن أهدافا مقصودًا وإن هذه الوفيات صُنفت على إنهم "أعداء في المعركة" بدون العودة إلى خلفتيهم سواء أكانوا عسكريين أو مدنيين[7].

وتملك تركيا في الوقت الحالي ترسانة من الطائرات بدون طيار، تستخدمها في تحقيق أهدافها في الداخل بتقويض حركة حزب العمال، وتقوم بتصدير هذه الطائرات لدول مختلفة لتحقيق سياستها الخارجية من بينها ليبيا وأثيوبيا[8]، بالإضافة إلى دول أخري مثل المغرب والتي عقدت في ابريل 2021 صفقة أسلحة تضمنت 13 طائرة بدون طيار بقيمة 70 مليون دولار مع شركة بايكار التركية[9].

وتقوم هذه الطائرات بتنفيذ هجمات في العراق وفي سوريا من خلال استخدام هذه الطائرات، وحظيت تركيا على هذه التكنولوجيا في القرن الماضي، وعلى وجه التحديد عندما استحوذت على طيف من الطائرات من طراز " GNAT 750s" التابعة لشركة جنرال أوتوميكس الامريكية، وهو الوقت الذي لم يكن لدي تركيا برنامج محلي لتصنيع الطائرات بدون طيار[10].

---

[4] Afghanistan: US admits Kabul drone strike killed civilians, BBC, 18 September 2021, https://www.bbc.com/news/world-us-canada-58604655

[5] Ibid

[6] Should the United States Continue Its Use of Drone Strikes Abroad, Pro con, 29 October 2020, https://bit.ly/3mlHZhc

[7] Ibid

[8] Turkey sells armed drones to Ethiopia and Morocco, Adviceline, 10 October 2021, https://bit.ly/3EfwjT4

[9] المغرب يتسلم أول دفعة من الطائرات التركية المقاتلة بدون طيار "بيرقدار تي بي 2"، فرنسا 24، 25 سبتمبر 2021، على الرابط التالي: https://bit.ly/3CmNxNY

[10] Turkey's unprecedented ascent to drone superpower status, Drones, 15 Jun 2020, https://bit.ly/3BnGnaO

لكن في عام 2006 استطاعت تركيا من خلال طالب تركي يدعي "سلجوق بيرقدار" الشروع في تنفيذ اول برنامج محلي لصناعة الطائرات بدون طيار[11]، وتشير التقديرات الآنية، إن تركيا تملك أكثر من 140 طائرة مسلحة بدون طيار، فضلا عن الطائرات الأخرى التي تستخدم لأغراض تجارية ومدنية، كما سيتضح في الجدول أدناه [12].

الأغراض المدنية للطائرات بدون طيار	الأغراض العسكرية للطائرات بدون طيار
تسليم البضائع والمساعدات الإنسانية	استهداف أهداف عسكرية
مسح الأراضي الزراعية	مراقبة القوات العسكرية
رسم خرائط الأراضي، وتقييم الكوارث الإنسانية	جمع المعلومات واغراض الاستطلاع

لكن توسع تركيا في تحديث ترسانتها من هذه الطائرات انطلي عليه انتهاكات متنامية لحقوق الإنسان لاسيما فيما يخص استهداف المدنيين، وخلال السنتين الأخيرتين، فإن تركيا وحدها مسؤولة عن مقتل أكثر 700 مدني بسبب "عتادها من الطائرات بدون طيار" أغلبهم في العراق وفي ليبيا وفي سوريا، بالإضافة إلي العمليات التي نفذتها هذه الطائرات داخل الأراضي التركية نفسها، ضد قوات حزب العمال الكردستاني والتي تصنفه تركيا علي إنه جماعة إرهابية، لكن في أحيان كثيرة كانت تخلف هجمات هذه الطائرات قتلي مدنيون، غير مشاركين في العمليات العسكرية وليس لهم أي صلة بحزب العمال بما يتعارض مع قواعد القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي الإنساني العرفي[13]. وبما يخالف ما جاء في مذكرة برلين التي وضعها المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب في يوليو 2021 والتي تحظر وصول التقنيات الناشئة إلى الجماعات المتطرفة باعتبار ذلك تهديدًا لأمن الدول[14]، في أغسطس 2021 على سبيل المثال، قصفت طائرة بدون طيار تركية مستشفى في مدينة سنجار في محافظة نينوى بالعراق، وهو ما أفضي لقتل ثمانية أشخاص من بينهم أربعة من العاملين في المستشفى. دون التقيد بمبدأ التمييز المنصوص عليه في القانون الدولي الإنساني والتي يجب التقيد به للتأكد من إن الهدف المحدد للقتل هو مقاتل في إطار النزاع المسلح الدولي أو مدني مشارك في الاعمال القتالية على نحو مباشر في النزاعات المسلحة غير الدولية[15].

لا تستهدف الطائرات المسيرة بدون طيار في أحيان كثيرة أهدافًا عسكريا أو حتى مدنية عن طريق الخطأ، لكن في بعض الأحيان يكون المقصود من هذه الهجمات افرادًا مدنيين

---

[11] Ibid

[12] Number of armed drones used by Turkey rise to 140, Aval, 19 April 2021, https://bit.ly/3Cow73p

[13] رصد مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان لهجمات نفذتها طائرات تركية بدون طيار

[14] Berlin Memorandum on Good Practices for Countering Terrorist Use of Unmanned Aerial Systems, Global Counterterrorism Forum, Page 4, https://bit.ly/3bdVmtg

[15] ارتفاع حصيلة الكشف التركي علي مستشفى في سنجار إلى 8 قتلي، الشرق الأوسط، 18 أغسطس 2021، على الرابط التالي:https://bit.ly/3GqEePp

بعينهم، فمثال الشاب الباكستاني طارق عزيز دليل لا يقبل الشك على ذلك. فقد شارك طارق عزيز في توثيق الآثار التي يخلفها استخدام الطائرات بدون طيار في شمال منطقة وزيرستان في باكستان، وبعد أيام من حضوره لمؤتمرًا دوليا عن الطائرات المسيرة في اسلام اباد، قتل مع ابن عمه في هجمة نفذتها طائرة بدون طيار[16].

في ليبيا تسببت الطائرات بدون طيار التي حازت عليها حكومة الوفاق الوطني من تركيا في استهداف وقتلي مدنيين أيضا، ففي مايو 2019، زودت تركيا حكومة الوفاق بنحو أربع طائرات بدون طيار "طراز BAYRAKTAR TB2" لكن ثلاث طائرات منهم دُمرت في الحرب بينها وبين الجيش الوطني الليبي في يونيو من العام نفسه، ومن ثم أقدمت تركيا على تزويدها بنحو ثماني طائرات أخري من نفس الطراز، أفيد إن هذه الطائرات المسلحة المبرمجة عن بعد لتنفيذ أهدافها مسؤولة عن ازهاق أرواح عشرات المدنيين في ليبيا[17]. فعلي سبيل المثال في أغسطس 2019، قتل أربعة مدنيين يعملون في مقر للسلع التموينية في مدينة غريان جنوب طرابلس بعد قصف لطائرات مسيرة تابعة لحكومة الوفاق الوطني، كانت قد استوردتها من تركيا[18]. وتري مؤسسة ماعت إن تزويد الدول للجهات الفاعلة الأخرى بالطائرات المسيرة يُفاقم من الأوضاع البائسة للمدنيين لاسيما في مناطق النزاع المسلح وإن المدنيين في حاجة ماسة لصك دولي يمنع وصول هذه التقنيات إلى الجهات الفاعلة من غير الدول والجماعات الإرهابية.

طائرة تركية من طراز بيرقدار 2 تحطمت في صحراء ليبيا في أبريل 2020

[16] Summary of the Human Rights Council interactive panel discussion of experts on the use of remotely piloted aircraft or armed drones in compliance with international law Report of the Office of the United Nations High Commissioner for Human Right a Paragraph 16, https://undocs.org/A/HRC/28/38

[17] Remote Horizons Expanding use and proliferation of military drones in Africa, Pax for Peace, page 26, https://bit.ly/2Zu4A1K

[18] ليبيا.. طائرة مسيرة تركية تقتل مدنيين في غريان، العربية، 27 أغسطس 2019، على الرابط التالي: https://bit.ly/3EdmC7M

ثانيا: الجماعات الفاعلة من غير الدول (دراسة حالة الحوثيين)

لم تكتف الجماعات الفاعلة من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط باستخدام الأسلحة الصغيرة والمتوسطة وفي صنع القنابل المتفجرة والعبوات الناسفة لتهديد الجيوش الوطنية والمؤسسات الرسمية في الدولة، لكنها شرعت منذ عام 2016 في تجميع وصناعة الطائرات بدون طيار بعد أن حصلت على هذه التكنولوجيا بوقت قليل، ويُثير امتلاك هذه الجماعات لهذه التقنيات الناشئة طيف واسع من المخاوف، لاسيما إن هذه الجماعات لا تري نفسها مقيدة بالامتثال إلى مبادئ وأحكام القانون الدولي بما في ذلك القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. ويمثل الحوثيين النموذج الأبرز في هذا السياق حيث شرعت جماعة الحوثيين في اليمن في إطار رفضها المقررات الإقليمية الدولية الساعية لإرساء السلام في اليمن، الحصول على تكنولوجيا هذه الطائرات وتطويرها بما يناسب خططها لتهديد دول الجوار ومجابهة القوات اليمنية الأخرى، وفي ضوء سعيها للسيطرة على مناطق مختلفة في اليمن.

كان أول استخدام للحوثيين للطائرات المسيرة في عام 2015، عندما استخدمت طائرات من طراز " DJI phantom quadcopter "، للاستطلاع وجمع المعلومات الاستخباراتية، وريثما استمرت في استخدام هذه التقنيات، عندما حصلوا على نوع طائرات من طراز Skywalker X8[19]، وأعاد الحوثيين تسميتها باسم راصد. بعد ذلك استخدم الحوثيين الطائرات المسيرة من نوع " ابابيل"، واعادوا تسميتها باسم قاصف 1 وقاصف 2. وتستطيع الأخيرة حمل متفجرات ما بين 30 إلى 40 كيلوجرام لمسافة تصل إلى 150 كليو متر[20].

حظي الحوثيين بعدها، ومنذ انطلاق عاصفة الحزم بقيادة التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن بقيادة السعودية في مارس 2015، بدعم لوجستي هائل من إيران ومن حزب الله في لبنان من بين أنواع الدعم تزويدهم بطائرات بدون طيار لمهاجمة قوات الحكومية المعترف بها دوليا في اليمن ولتهديد آمن دول الجوار مثل المملكة العربية السعودية. ورغم رفض إيران الاعتراف صراحة بنقلها تكنولوجيا الطائرات المسيرة إلى الحوثيين إلا أن ثمة دلائل قاطعة تؤكد هذا الادعاء من بينهم آراء فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة. الذي اشارت إلي إن مكونات الطائرات بدون طيار التابعة للحوثيين تتطابق من ناحية التصميم والأبعاد مع نوع الطائرات " ابابيل -3" التي تصنعها إيران، كما إنه وفقا لمنظمة أبحاث النزاعات المسلحة ومقرها لندن، فإن بعض المكونات في العناصر المسيرة بدون طيار التابعة للحوثيين تتطابق مع المكونات التي ضُبطت في السفينة التجارية "جيهان 1" التي اعترضتها القوات

[19] Violent Skies How lethal drone technology is shaping contemporary warfare, Pax for Peace, Page 17, https://bit.ly/3vX1tfe
[20] Ibid

اليمنية في خليج عدن. كما تتطابق بعض هذه المكونات مع الطائرات المُسيرة طراز "ابابيل 3" فوفقا لخبراء متخصصين في هذه التقنيات فإن الجيرو سكوب العمودي المضبوط في الطائرات بدون طيار الذي نفذ بها الحوثيين هجماتهم، غير موجودة ســوي في الطائرات الإيرانية المســيرة[21]. وقد شــمل الدعم التي قدمته ايران للحوثيين ارســالها لبعض من المستشارين الفنيين لتطوير هذه الطائرات في صنعاء.

ولم يكتف الحوثيين بهجمات محدودة، أو استخدام هذه الطائرات لأغراض الاستطلاع وجمع المعلومات، لكنهم طوروا هجماتهم على نحو مكثف في شــقين مختلفين بالداخل في محافظة مأرب، وفي الخارج ناحية المملكة العربية الســعودية، منذ فبراير 2021 وفي هذا السياق يقدر عدد الضحايا المدنيين والمصابين الذين لقوا حتفهم في اليمن بسبب هجمات نفذتها طائرات مسيرة تابعة للحوثيين ما يربو على 3 آلاف شخص من بينهم نساء وأطفال. ومن بين الهجمات التي نفذها الحوثيين باســتخدام الطائرات بدون طيار وراح ضــحيتها مدنيون في اليمن.

- في 24 مايو 2021، نفذ الحوثيين هجوًما بطائرتين بدون طيار، استهدف سوق شعبي في محافظة مأرب، ونجم عن هذا الهجوم جرح وإصــابة أكثر من 10 اشــخاص مدنيين من بينهم نساء وأطفال[22].
- في 16 مايو 2021، نفذ الحوثيين هجوما بطائرة بدون طيار في منطقة الطائف بمديرية الدريهمي في جنوب غرب اليمن، وقد ترتب على هذا الهجوم مقتل الشــاب عبد الله فيصل ويبلغ من العمر 20 عامًا وإصابة 7 أشخاص آخرين[23].
- في 17 مايو 2021، نفذ الحوثيين هجومًا بطائرتين بدون طيار اســتهدف مطعمًا في منطقة الكود في محافظة الحديدة أيضا، ونجم عن الاستهداف مقتل 2 من المدنيين وجرح سبعة أخرين[24].

[21] EVOLUTION OF UAVs EMPLOYED BY HOUTHI FORCES IN Yemen, CONFLICT ARMAMENT RESEARCH Page 19, https://bit.ly/2XNYBo7

[22] ميليشيا الحوثي تستهدف سوق شعبي بمسيرة مفخخة في مأرب، الوطن، 24 مايو 2021، على الرابط التالي:https://bit.ly/3jG92Ca

[23] استخدام قوات الحوثي للطيران المسير في هجومها على المدنيين بالحديدة تطور خطير يستوجب المساءلة، سام للحقوق والحريات، 19 مايو 2021، على الرابط التالي https://bit.ly/3CjXc7V

[24] نفس المرجع السابق

طائرات من طراز قاصف 1 وصماد وجهت من قبل الحوثيين واسقطت من قبل قوات التحالف العربي

ولم ينتهك الحوثيين الحق في الحياة فحسب في اليمن، لكن هجماتهم روعت الأطفال وجعلت أسرهم يتغاضون عن ارسالهم للمدارس، فقد أدي استخدام الحوثيين المكثف للطائرات بدون طيار علي سبيل المثال في مأرب إلى تخوف السكان من ارسال أطفالهم إلى المدارس وبالتالي حرمانهم من مواصلة التعليم، بسبب الخوف على حياتهم. ويتناقض الهجوم على المدنيين باستخدام الطائرات بدون طيار مع مبادئ القانون الدولي الإنساني، التي تحظر استخدام القوة ضد المدنيين وضد جميع الافراد غير المشاركين في العمليات العسكرية، كما إن الهجوم على المدنيين في محافظة الحديدة تحديدًا يمثل خروجًا على وقف إطلاق النار التي تضمنه اتفاق ستوكهولم المبرم بين الحوثيين والحكومة اليمنية المعترف بها دوليا[25].

كما عمد الحوثيين وبالتوازي مع التصعيد العسكري في محافظة مأرب، علي تنفيذ هجمات مكثفة علي الأعيان المدنية في المملكة العربية السعودية، **فمبرح الحوثيون يهاجمون الأعيان المدنية في المملكة العربية السعودية**، ويركزون عملياتهم ناحية المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، فكان الهجوم الذي تبناه الحوثيين في 5 سبتمبر 2021 بثلاثة صواريخ باليستية وثلاثة طائرات مسيرة ناحية المنطقة الشرقية ومنطقة جيزان هو الأشرس علي الأعيان المدنية، حيث أصيب طفلين جراء تناثر شظايا تلك الصواريخ بعد

[25] اتفاق حول مدينة الحديدة وموانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى، مكتب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في اليمن، على الرابط التالي: https://bit.ly/2Zr8GaY

اعتراضها من قوات الدفاع الجوي، فيما تضرر 14 منزل يملكه مدنيون في السعودية[26]. ولم يراع الحوثيين في هذه الهجمات الحماية المكفولة للأعيان المدنية في القانون الدولي الإنساني، وتتنافي هذه الهجمات مع مبدأ حسن الجوار الوارد في ميثاق الأمم المتحدة، الجدير بالذكر إن الهجوم المكثف الحالي للحوثيين ضد السعودية بدأ يأخذ المنحى المتصاعد الحالي، بعد قرار الرئيس الأمريكي جو بيدين بإلغاء قرار سلفه ترامب باعتبار الحوثيين جماعة إرهابية أجنبية[27].

ثالثا: الإرهابيون

مثلما امتلكت الجماعات الفاعلة من غير الدول التي تسيطر على أراضي ومساحات شاسعة، مثل الحوثيين في اليمن الطائرات بدون طيار، حظيت بها أيضا الجماعات الإرهابية، وارتفع عدد الجماعات التي تستخدم هذه الطائرات في تخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية، في أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط، وشرعت هذه الجماعات في تنفيذ تكتيك لم يكن مُتبع على نحو واسع في السابق يتمثل في استخدام الطائرات المسُيرة بدون طيار في شن العمليات الإرهابية بعد أن اقتصر دورها في فترة سابقة على المراقبة وجمع المعلومات. ويرجع اهتمام الجماعات الإرهابية بامتلاك هذه الطائرات إلى كلفتها المنخفضة، وسهولة تصنيعها وتطويرها[28].

ففي العراق على سبيل المثال شهد عام 2021، هجمات متفرقة من قبل ميلشيات موالية لإيران باستخدام هذا النوع من الطائرات من أجل استهداف السفارة الأمريكية وبعض القواعد العسكرية التي بداخلها قوات للتحالف الدولي، وذلك للضغط على هذه القوات للخروج من العراق. وفي سوريا نفذت نفس الميليشيات التابعة لإيران هجمات بطائرات بدون طيار استهدفت قوات التحالف ولقي مدنيون حتفهم بسبب هذه الهجمات[29]، كان آخر هذه الهجمات، استهداف قاعدة التنف في سوريا[30]، وهي القاعدة التابعة للولايات المتحدة والتي يوجد بها قوات للتحالف الدولي، حيث انطلقت من الأراضي السورية في 20 أكتوبر 2021، خمس طائرات بدون طيار تحمل متفجرات ناحية القاعدة، دون الإعلان عن أي خسائر بشرية[31].

---

[26] Two children injured and 14 houses damaged in Saudi's Dammam in latest Houthi attacks, Gulf Business, 5 September 2021, https://bit.ly/3AsisGT

[27] مؤشر الإرهاب في المنطقة العربية، مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، ص 13، على الرابط التالي: https://bit.ly/3FEWC6X

[28] مبدأ الإرغام: التأثيرات الاستراتيجية لامتلاك المسلحين للطائرات دون طيار، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 21 يونيو 2021، علي الرابط التالي: https://2u.pw/clN93

[29] مسؤولون أميركيون: ممثيرات إيرانية نفذت الهجوم على قاعدة التنف، الحرة، 26 أكتوبر 2021، على الرابط التالي: https://bit.ly/3bkMemw

[30] قاعدة التنف، تأسست في عام 2016، في محافظة حمص واستخدمتها الولايات المتحدة في حربها ضد تنظيم داعش الإرهابي، وتوجد فيها القوات التابعة للتحالف والقوات الأمريكية من أجل تدريب قوات المعارضة المحلية السورية مثل جيش مغاوير الثورة

[31] القيادة الأمريكية الوسطى: لنا حق الرد على هجوم قاعدة التنف في الزمان والمكان المناسبين، روسيا اليوم، 21 أكتوبر 2021، على الرابط التالي: https://bit.ly/3beLjEa

علي جانب أخر، اســـتخدم تنظيم داعش هذه الطائرات منذ معركة الموصـــل في عام 2016، ورغم انحســـار عمليات التنظيم في الفترة من 2019 وحتي منتصـــف عام 2020، إلا إنه بدأ الانتشار في مناطق أخري في أفريقيا، وقد اعتمد في استراتيجية انتشاره علي هذه التقنيات، وفاقم اســـتخدام داعش لهذه النوعية من التكنولوجيا في افريقيا من معاناة المدنيين، ففي الهجوم الذي شـنه التنظيم في ابريل 2021 علي بلدة بالما شـمال موزمبيق، اسـتخدم داعش الطائرات بدون طيار من أجل الســـيطرة علي المدينة ذات الأهمية الاســـتراتيجية ولأغراض مختلفة من بينها الاســـتطلاع، حيث تضـــم المدينة أكبر مشـــروع لخط أنابيب الغاز الطبيعي المسال في أفريقيا[32].

وبجانب القتلى من المدنيين الذين راحوا نتيجة هجمات هذه الطائرات، فإن ما يربو على 700 ألف شـــخص نزحوا برًا وبحرًا جراء هذه الهجمات[33]. في ليبيا أيضـــا اســـتحوذت ميلشـــيات مصراته على هذه التكنولوجيا من الطائرات بدون طيار بعضها من طراز " Wing Loong" وقد خططت هذه الميلشـــيات لاســـتخدام الطائرات بدون طيار في عمليات قتالية ضـــد الجيش الليبي وفي مناطق ســـيطرته[34]. وفي مناطق مختلفة غرب ليبيا ســـقط قتلي من المدنيين بســـبب الهجمات التي نفذتها طائرات مُســـيرة تركية، سُـــلمت لمليشـــيات موالية لحكومة الوفاق الوطني. وتري مؤسـسـة ماعت ضـرورة قصـوي في الامتثال إلي مبادئ القانون الدولي في الحد من وصول هذه الأسلحة المتطورة إلي الجماعات العنيفة، وضرورة تنظيم استيراد هذه التقنيات بما لا يقوض أمن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

رابعا: الاستنتاجات والتوصيات

من الواضـح، إن التكنولوجيا الخاصـة بالطائرات بدون طيار لم تعد حكرًا على الدول والجيوش الوطنية التقليدية فحســـب، لكن حظيت بها الجماعات الفاعلة من غير الدول التي تســـيطر على أراضي شاسعة مثل الحوثيين في اليمن والجماعات الإرهابية الأخرى مثل تنظيم داعش والجماعات المتطرفة الأخرى، ونجم عن التســـارع في امتلاك هذه التقنيات الناشـئة من قبل الجميع تدهور أوضـــاع حقوق الإنســـان، لا ســـيما المدنيين في مناطق النزاعات المســـلحة. وعليه لم يعد المطالبة بحظر استخدام الجماعات الإرهابية والجماعات الفاعلة من غير الدول مطلبا عادًيا، لكنه أضحى ضرورة قصوى تستدعي التكاتف من أجل وضع مسودة أولية لصك قانوني ينظم حركة بيع هذه الطائرات ويمنع وصـــولها إلى الجماعات العنيفة التي تســـعي لتقويض استقرار الدول الوطنية.

---

[32] Drones and Violent Nonstate Actors in Africa, Africa Center for Strategic Studies, 6 August 2021, https://bit.ly/3EnFReK

[33] موزمبيق: أزمة إنسانية بسبب هجوم على بلدة بالما شمال البلاد، فرنسا 24، 4 أكتوبر 2021، على الرابط التالي: https://bit.ly/3nEX3pE

[34] Libya: LNA Downs Several Drones, al sharq al-Awsat, 4 August 2019, https://bit.ly/3GrIApj

وعليه توصي مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان

- ضـــرورة التقيد بما جاء في مذكرة برلين التي وضـــعها المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب والتي تضـــمنت العمل على منع وصـــول الطائرات بدون طيار إلي الجماعات المسلحة باعتبار ذلك تهديد للجيوش الوطنية؛
- ضـرورة امتثال الدول الأعضـاء في الأمم المتحدة وفي مقدمتهم تركيا للقانون الدولي عند تنفيذ الهجمات بطائرات دون طيار داخل وخارج أراضيها؛
- ضـرورة الامتثال لقرارات مجلس الامن وخاصـة القرار "1540" القاضـي بحظر إيصـال تكنولوجيا الطائرات المسلحة الي الجماعات الإرهابية؛
- ضرورة اجراء تحقيقات مستقلة ونزيهة في الآثار الناجمة عن استخدام الطائرات بدون طيار علي السكان المدنيين لاسيما في مناطق النزاع المسلح؛
- ضرورة الانتهاء من إصدار صك دولي يُنظم حركة استيراد الطائرات بدون طيار ويمنع وصولها للجماعات المتطرفة.